

آثار لغة القرآن في لغة المسلمين العجم الأستاذ سالي الشياحي

أحد زعماء أفريقيا السوداء (دكان)

انتشار الإسلام في بقاع نائية مثلا لا تمت إلى العرب بصلة وليس لها أي إمام باللغة العربية . فالإسلام لم يصل إلى هذه البقاع إلا من طريق من حملوا هديه ورسائله وانطلقوا ينشرون تعاليمه في مشارق الأرض ومغاربها . أوليس طارق بن زياد هو الذي حمل الإسلام إلى الأندلس والمغرب من طريق الفتح ؟ . . أوليس عقبة بن نافع هو الذي حمل الإسلام إلى أفريقيا السوداء ينشر تعاليمه ويبشر برسائله من طريق حملاته التوسعية ؟ .

لقد توسع الإسلام في أفريقيا دون وجود بيئة تلم بالعربية أو تجيدها . وكان الفضل في ذلك لمواعظ كبار العلماء وجهودهم من جهة ، ولتوفر الاستعداد الفطري عند الأفارقة لتقبل الدعوة . ففي منطقة « الكازامنس » في السينغال مثلا : كان وجود علماء كبار من أمثال والدي المرحوم الشريف يونس ضرورة أكيدة وهاملا هاما في نشر الإسلام ، واكتساب العدد الأكبر من السكان إلى جانب الدعوة .

لا بد للباحث في هذا الموضوع أن يأخذ بعين الاعتبار عاملين هامين رافقا للإسلام :

– أولهما : هبوط الوحي السماوي على محمد ابن عبد الله (صلم) وهو عربي ومن بيئة عربية .

– وثانيهما : نزول القرآن وهو « قاموس » الإسلام ودستوره بالضرورة – باللغة العربية –

من هنا كان الترابط محكما ومتينا بين الإسلام ، ولغة الإسلام « أي لغة الضاد » ، وكان على مسلمي الأرض قاطبة أن يلموا باللغة العربية ، ليستطيعوا بالتالي تادية فروض الإسلام والقيام بشمائره وترتيل القرآن .

وهكذا كان لابد للغة العربية أن تصل جيشا وصل الإسلام وجيشا حل المسلمون .

وكان لا بد كذلك من أن ينتشر الإسلام بشكل أشمل وأعم في البيئات العربية المنطق واللسان . – فالترابط في نظري – بين الإسلام واللغة العربية ترابط عضوي وأساسي لا يقلل من أهميته إطلاقا

اغناها بسحر آياته وامعجاز كلماته فاهنت واهنت ،
وليس من المعجب في شيء أن نرى عددا كبيرا من
طلبة المعاهد والثانويات الانفارقة ينزعون الى تعلم
اللغة العربية والقانها بديلا للغات الاجنبية الاخرى .
ولكن للاسف يحول دون العدد الاكبر منهم وتحقيق
غايته نقص الوسائل وعدم توفر الامكانيات .

ان كثيرا من التعابير والآيات القرآنية تمازجت
مع اللغات المحلية واللهجات الاقليمية للمسلمين في
مشارك الارض ومقاربتها ، حتى غدت جزءا من هذه
اللغات واللهجات ، الشيء الذي يؤكد مجددا التلازم
والترابط بين الاسلام واللغة العربية ، هذه اللغة التي
ابت الدويان في غيرها من اللغات على مر المصهور
ورغم ما عانته من هزات وازمات، ذلك ان الاسلام